

ماهية الإسلام

الإسلام معتقد – منزل عربياً – رفضي واستكباري وتوسعي .

حكمه تيوقراطي ونهجه توتاليتاري حصري . لا يقر بمبدأ الانسانية كمرتكز للمساواة بين البشر . اذ لا يساوي المسلم الا مسلم آخر من بني أمته .
الإسلام معتقد توحيدي، يدعو إلى الجهاد ولا يهادن الا قسراً – عملاً بمبدأ التقية – يتهم المسيحيين بالكفر وينعتهم بالمشركين ويحكمهم بموجب احكام اهل الذمة ويؤكد عليهم نحول اناجيلهم الاربعة وبطلانها .
الإسلام معتقد دموي وانتقامي، يؤمن بالقضاء والقدر أو بالجبرية وبأن كل شيء مكتوب . وبأن كل مخلوق بشري إنما هو مولود مسلم بالفطرة، ويرى في محمد خاتمة النبيين .

- الإسلام هو دين السماء اي دين الله . دين لم يكن للبشر دور في وضعه لذا انزله الله – بلغة السماء – في آيات عربية على نبيه محمد وحذره من ان يحول فيه او يبدل .
- " فلن نجد لسنة الله تعديلاً " " ولن نجد لسنة الله تحويلاً " (القرآن سورة فاطمة 35 \ آية 43)
- " وأنا انزلناه . قرأناً عربياً " (القرآن سورة يوسف – 12 - \ آية 2) .
- القرآن هو كتاب الله المجيد (1\50) .
- " واللغة العربية هي لغة اهل الجنة ، ولغة آدم في الفردوس، ولغة اسماعيل بعد ان هداه الله، ولغة كتاب الله المنزل . " (أنور الجندي، الإسلام والدعوات الهدامة ص 269)

الإسلام معتقد رفضي لا يقبل بشيء سواه لان الحقيقة واحدة والإسلام هو الحقيقة . وكل ما هو دون الإسلام جحد وجهل ووثنية .

- " ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . " (آل عمران 85) .
- " أن الدين عند الله الإسلام . (آل عمران \ 19) .
- اذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب . " (47 \ 4) .

الإسلام دين استكباري في معتقده وفي امته . لقد اصطفى الله – من بين جميع الامم – عرب الصحاري وبدوها ليخصها بكتابه حامل ديانة السماء . فتعدو على الاثر باقي سائر الاديان والامم، ما دون الإسلام مقاماً وطهراً .

- " ان الإسلام هو خير دين ارتضاه الله لعباده الصالحين وهو تمام الاديان وكمالها . (3\5) .
- " المسلمون هم خير امة اخرجت للناس " (آل عمران 110) .
- " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحزمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، من الذين اتوا الكتاب، حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون . (9\29) .

الإسلام ديانة توسعية . تعمل جاهدة على نشر الرسالة المحمدية، باللين او بالقوة – باسم الجهاد المقدس – لتعم الارض قاطبة فتصبح داراً للسلام تشهد بان لا إله الا الله ومحمداً " رسولا " الله .

- " واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها ... وكان الله على كل شيء قدير . " (27\33) .
- " فكلوا ممن غنمتم حلالاً طيباً " . (69\8) .

ليس للإسلام تشريعاً سوى ما شرعه الله في كتابه الذي انزله على رسوله محمد . لذا نلاحظ ورود بنود واضحة، في دساتير الدول العربية الاسلامية، تنص على ان الولاء يعود إلى الامة العربية الاسلامية وبان دين الدولة الإسلام وبان القرآن هو المصدر الاساس لكل تشريع ...

هذا هو الحكم التيوقراطي .

- " أنا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ... " (النساء 105) .
- " كذلك انزلناه حكماً عربياً " . (الرعد 37\13) .
- " ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون . " (الجاثية 18) .
- " يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم، فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر " (النساء 59) .
- " ومن يطع الرسول فقد اطاع الله " (النساء 80) .

إذا أردت أن تؤمن فليس لك سوى الإسلام ديناً . وإذا أردت أن تدخل الجنة فلن يكون لك سوى الإسلام طريقاً .
وإذا أردت أن تفكر فعليك أن تفكر عربياً .
ففي ظل هكذا منطق توتاليتاري حصري اسلامي، لن تجد للممارسة السياسية والاجتماعية والثقافية الا لوناً
واحداً لا يرتكز الا على قاعدة واحدة هي الاسلام ... فتنتحر التعددية والديموقراطية بحق وازاء كل من هو غير
مسلم .

- " ومن يريد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام. (6\125).
- "يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين. اتريدون ان تجعلوا عليكم سلطاناً
مبيناً" (النساء 143).
- قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا
بعضاً ارباباً من دون الله، فان تولوا، فقولوا اشهدوا بأئنا مسلمون. (آل عمران 64).

أن منطق الاخوة الاممية غير الدينية، واخوة الثورة الفرنسية العلمانية، منطق يرفضه الاسلام جذراً . اذ لا اخوة
ولا مساواة بمعزل عن الاخوة الدينية. ولا حقوق سياسية بل شروط ذمية لغير المسلم داخل مجتمع الامة
الاسلامية. وهذه التفرقة قد حرص الله مسلموه عليها في كتابة ... لذا لن يستوي المشرك والمسلم ما لم يعلن
المشرك توبته واسلامه.

- " انما المؤمنون اخوة " (الحجران 10).
- فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم... فاذا تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم. " (التوبة 5).
- يا ايها الذين آمنوا، لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء، بعضهم اولياء بعض، ومن يتولهم منكم فانه
منهم. ان الله لا يهدي القوم الظالمين. " (المائدة 51).
- " ان الاخوة الدينية هي اساس النظام الاجتماعي. (صبحي الصالح، النظام الاسلامي).

للامة مفهومها الخاص في الاسلام. فهي تقوم على اساس الرابط الديني وليس الانساني او الثقافي – الحضاري
او العرقي ... كما ان الامة في الاسلام لا تحدها حدود ثابتة لأن وسع حدودها الجغرافي يتسع باتساع انتشارها
الديموغرافي. فالمسلم اينما وجد وإلى اي تنظيم دولاتي انتمى يبقى قرآنه والمعتقد – جامع الامة – رابطته
العضوي بأخيه المسلم. (وعلى ضوء فهمنا لهذا المعتقد فنفقه معارضة حافظ الاسد لصدام في اعتدائه على الكويت
ومناصرتة اياه ضد اي اعتداء اعجمي قد يطال امن العراق).

- " امة واحدة . " (الانبياء 92).
- " امة مسلمة . " (البقرة 28).
- " ان هذه امتكم واحدة وانا ربكم فاعبدوني. " (المؤمنون 52\23).
- " ولاء المسلم لا يمكن ان يكون الا للامة الاسلامية. فلا قيمة للوطن الا بارتباط، بالدين ولا ولاء لوطن
الا بقدر ولأنه للإسلام. ان الولاء للامة يحل محل الولاء للقبيلة. (صبحي الصالح، النظم الاسلامية
255).

التوحيد في الاسلام – اي الايمان باله واحد لم يولد ولم يلد ولا اشراك فيه – هو من اهم واقدم المسلمات
الايمانية لديه.

- " قل هو الله احد، الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد، (سورة الاخلاص).
- " فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد . " (النساء 171).
- " لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب أليم . " (المائدة 73).
- " والهكم الاله واحد لا اله الا هو الرحمان الرحيم . (2 البقرة 163).

ان غلاظة قلب اله المسلمين وشغفه بالتلذذ بتعذيب و تقطيع اطراف جسد كل رافض للإسلام ديناً، يعيدنا في
الذاكرة إلى الاله يهوى اله العبرانيين، لما في جوهره من جور وروح ساخطة حانقة. وهذا عرض لبعض ما
اوصى به اله المسلمين – الدموي – إلى محمد النبي الذي : ارسله الله رحمة لعالمين " !!! (الانبياء 7).
- الله عزيز ذو انتقام. (المائدة 95).

- " يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال. " (65\8).
- " يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير. (التوبة 73).
- " انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ... ان يقتلوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من
الارض. " (المائدة 33).
- " قاتلوهم، يعذبهم الله بأيديكم، ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. " (التوبة 14).

- " ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن. " (المائدة 45).

الجهاد عمل مقدس في الاسلام يهدف إلى هداية اهل الوثن والكفار والمشركين إلى الصراط المستقيم – طوعاً ام قسراً .

وهذا عمل يحث الله الاسلام عليه دون هوادة .

- " جاهدوا وقتلوا في سبيل الله . " (41\9).

- " ان الله يحب الذين يقاتلوا في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص . " (4\61).

- " ولا تحسبن الذين قاتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء . " (169\3).

- " لا يستوي القاعدون والمجاهدون في سبيل الله . " (95\4).

عندما يكون المسلم ميموناً فلا يهادن والله معه . اما عندما يصبح مقهوراً فخير عليه الا يجاهر او يقاوم اتقاء منه اذية الأعداء إلى ان تحالفة الايام مجدداً فينتفض منفضاً على اعدائه مجاهداً .
وفي اتباع المسلم لمبدأ النقية يكتسب فن المناورة واصول سياسة النفس الطويل...
"والله على كل شيء قدير." (33 الاحزاب 27).

- " فلا تهنوا او تدعوا إلى السلم وانتم الاعلون . والله معكم. " (محمد 35).

- " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء. الا ان تتقوا منهم تقاة، ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير. " (آل عمران 28).

ان تسمية الكفار تنطبق على الذين آمنوا بالانبياء دون التسليم بنبوته محمد. وهؤلاء هم اليهود.

كما ان تسمية المشركين تنطبق ايضاً على الذين آمنوا بالانبياء دون التسليم بنبوته محمد مع اخذهم بنبيهم الهاً إلى جانب الاله الاحد. وهؤلاء هم المسيحيون.

- " وقالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله . ذلك قولهم بافواهم يضاهنون، الذين كفروا من قبل. قاتلهم الله ان يؤفكون. " (التوبة30).

- " لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة. " (73\5).

- " فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب. (4\47).

- " سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب، فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان. " (12\8).

- " ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً. اولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً . " (النساء 15).

المشركون هم الذين ينتهكون قدسية وحدانية الاله في اشراكهم به آلهة اخرى، عودة منهم إلى العبادات الوثنية. وازاء هذا الكفر المهين يجد نفسه الاسلام ديناً – والمسلمون شعباً – مسؤولاً عن تقويم اعوجاج المسيحيين الادهى والناجم عن تحريفهم لاناجيلهم. طمعاً منهم ومغلاة في تأليه مسيحهم.

- " لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا، اليهود والذين اشركوا. " (المائدة 82).

- " قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً دون الله، فان تونوا فقولوا شهدوا بأننا مسلمون. (آل عمران 64).

- " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم. وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار. " (المائدة 72).

- " اقتلوا المشركين كافة حيث وجدتموهم . " (9\5).

يتهم القرآن المسيحيين بأنهم اخفوا من كتاب اناجيلهم آيات عديدة تشهد على نبوة محمد لذا يقول لهم بأن الله قد ارسل محمداً كي يكشف لهم ذلتهم لعلهم يتوبون.

وللتنبية، ان كل ما جاء به القرآن من آيات تمتدح اهل الكتاب، تطال النصارى الذين آمنوا بكتاب الانجيل قبل تحريفه، الكتاب الذي تنبأ بمجيء محمد نبياً يكون خاتمة الانبياء.

وان المشركين اتباع انجيل اليوم يقرأون في كتاب مرور ومحرف اخفيت منه نصوصه الاصلية. لذا، لن يكون لهم الا الهلاك الاكيد ما داموا يستكبرون ويغالون.

- " يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب . " (المائدة 15).

- " يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق . " (النساء 171).

- " لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا، ولتجدن اقربهم مودة للذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون . واذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى اعينهم نقيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا انا فاكذبنا مع الشاهدين (المائدة 83\82).
- " أن الذين اوتوا العلم من قبله اذ يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولاً .

ان لمفهوم القضاء والقدر او الجبرية في الاسلام المبني على اساس ان كل شيء مكتوب هو، يتنافى موضوعياً مع منطق الحرية لما في ذلك من نفي لاي مسؤولية يتحملها المرء عن عمل، مكتوب له ان يقوم به . كما يتنافى ايضاً مع منطق الدينونة التي لم يعد لها من مبرر مادام الانسان ينفذ ما هو محتّم عليه فعله من قبل المشيئة الالهية التي تهدي وتضل من تشاء. وللدلالة ايضاً هناك آيات قرآنية تحاول اظهار حرية الانسان، كالأية : " فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر. " (الكهف 29) التي تتناقض مع :

- " وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه . " (الاسراء 27).
- " قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا . " (التوبة 51).
- " ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون . (الاعراف 177) .
- " ختم الله على قلوبهم وعلى بصرهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم . "
- " ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم، هو ربكم واليه ترجعون. "

لو خص الله المسيح بان يكشف له كتاب السماء – ملء الوحي – لما طلب منه التنبيه بمجيء النبي محمد مكمل الرسالة السماوية. فالمسيح كان نبياً كسائر انبياء العهد القديم. فيما رسالة محمد النبوية اوصلت اليها دين السماء كاملاً ومنزلاً بلغتها في آيات اتت آية في الاعجاز والبيان. وها هو القرآن – إلى جانب اعتباره محمداً خاتمة الانبياء – يثبت مصداقية رسالته عبر آيات كتابية وردت في الانجيل على لسان المسيح عيسى. (وذلك قبل ان يقوم المسيحيون على اخفائها تنكراً منهم على الاسلام ديناً تاماً وقوياً).

- " واذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد . " (الصف 6).
- " ومحمد هو رسول الله وخاتم النبيين . " (40\23).

العبرة

ماذا عسانا نقول في معتقد هذا مضمونه وفي مسيحية عقابها في القرآن منزل . هل من حل لمسيحية شاء لها الاله – "العربي اللسان- " بأن تكون وريداً موضوعاً بين مطرقة القرآن وسدان المسلمين – أسلم تسلم ؟

وهل الحل يكون في تبني ما جاء به لسان القذافي – بتاريخ 15 \ 1 \ 1983 – من نصح للمسيحيين فيقول : " اذا كان يحق لمسيحيي لبنان اعتبار انفسهم اقلية مهددة فيجب أن يفهموا أن الحل، ليس عند الاميركيين، ولا عند الاسرائيليين، ولا في تشكيل ميليشيات، او في الحرب الطائفية، الحل هو باعتراف الاسلام ."

ان كلام القذافي هذا لا يؤخذ عليه كموقف شخصي بقدر ما هو انعكاس لما يملبه عليه – ابدأً – قرآنه واسلامه . وما دام بحثنا في ماهية الاسلام استهل ليكون بحثاً صريحاً وموضوعياً، فحري بنا ان تأتي العبرة بحجم الوقائع والحقائق المعروضة. لذا نقر ونقول بأن الحل لن يكون الا بالتسليم بأحد أمرين على سبيل الحصر:

- اما ان يكفر المسيحيون بثالوثهم ويحجموا عن اشراكهم بالله الاحد. ويرضوا بالتالي بناسوت المسيح دون لاهوته، فيسلموا بالقرآن صراطاً مستقيماً ويهتدوا به.
- واما ان ينبذ المسلمون قرآنهم ويكفروا بكل ما انزله الله على محمد من آيات مبينة، فيروا في تجسد المسيح وفي موته وفي قيامته تحقيقاً لملىء الزمان، ويغدو الانجيل – تمام الوحي الالهي – دربهم الخلاصي .

هذا هو الوجه الاكبر للحرب اللبنانية – اللبنانية، الوجه المتسبب والمسوغ لكل التدخلات الغربية على ارض الوطن والمبرر لكل الاحتلالات .

ولن نرى بزوغاً للبنان الجديد ما دمنا :

" ... شعبان يقطنان ارضاً لبنانية مشتركة في ظل نظام وحدوي ."

لان المطلوب هو ان تبقى :

" ... شعبان يقطنان ارضاً لبنانية مشتركة في ظل نظام اتحادي ."

1990 \ 9 \ 7

الرفيق عماد شمعون